المحاضرة الرابعة: مناهج البحث في علم النفس العيادي

ثانيا_ منهج المشاهدة في علم النفس العيادي :

1_ تعريفه

2 _ أنواع المشاهدة

3_مزايا وعيوب منهج المشاهدة

1_ تعريف منهج المشاهدة في علم النفس الاكلينيكي:

تعرف المشاهدة على أنها الوقوف عن كثب على الشيء المراد رؤيته لأنها تقتصر على العين في مشاهدة الأفعال و السلوكيات، أي أن المشاهدة تعتمد على ما تراه العين لكي تتم عملية الرؤية المباشرة للمصدر المرتبط بالموضوع قيد الدراسة وذلك عن طريق معاينته وتفحصه ككل أو كجزء بنظرة ناقدة. وتأخذ المشاهدة عدة أشكال وصور حيث يمكن استخدامها عند لزوم رؤية العميل في محيطه الطبيعي الذي يوجد فيه كالمنزل أو المدرسة أو مكان العمل، فهي تزود الأخصائي الإكلينيكي ببيانات مستفيضة عن سلوك العميل في مواقع متنوعة من المجتمع. كما يمكن للنفساني إجراء المشاهدة في العيادة أو المختبر.

الفرق بين المشاهدة والملاحظة:

لا يقصد بالمشاهدة أنها تعني الملاحظة مع أنهما يتداخلان في الكثير من الأحيان، إلا أن الملاحظة تكون أشمل من المشاهدة أي أن الملاحظة تشمل المشاهدة؛ فإذا كانت المشاهدة تقتصر على العين في مشاهدة سلوك معين للعميل وتمكن الأخصائي النفساني من وصفه من خلال ما شاهده فإن الملاحظة تربط بين ما شاهده النفساني وما سمعه وما أدركه، وهذا يعني أن الملاحظة تربط بين حاستي السمع والبصر والعقل في وقت واحد.

إن معنى الملاحظة يقوم على المتابعة الواعية بالنظر (الرؤية) والسمع، فالاستماع المصحوب بالانتباه يمكن النفساني من فهم المقصود من كلام العميل ومن ثم فهم أفكاره، والنظر بانتباه للعميل يمكن النفساني من ملاحظة سلوكياته، مثلا لو أراد النفساني دراسة سلوك عميل منحرف من

حيث درجة تعاونه مع الآخرين من عدمها، واستخدم طريقة الملاحظة لسلوكه من خلال اشراكه مع جماعة في نشاط رياضي، فقد يشاهد المنحرف يتعمد عرقلة اللاعبين وعرقلة فوزهم، من خلال هذه المشاهدات يلاحظ الباحث النفساني أن المنحرف غير متعاون وغير مهتم ومبال بفوز فريقه.

ومن هنا يمكن الاستنتاج أن المشاهدة عابرة ومحدودة، أما الملاحظة فهي عميقة وواسعة تعتمد على الاستنتاج العقلي، ومع ذلك قد تكون المشاهدة وسيلة هامة للملاحظة.

2_ أنواع المشاهدة:

1- المشاهدة الكيفية :

تتم المشاهدة الكيفية من خلال قيام الباحث النفساني بوصف ما يشاهده وتسجيله بشكل روائي يكون واضحا وشاملا لكل الموقف (السلوك) المشاهد، ويندرج تحت طريقة المشاهدة الكيفية عدة أنواع من المشاهدات الكيفية من أهمها:

المشاهدة بالمشاركة:

تعبر المشاهدة بالمشاركة عن إجراء يسمح للباحث (النفساني) الدخول في تنظيم معين أو جماعة اجتماعية (مستشفى، عصابة) بعد حصوله على الإذن ليتمكن من جمع بيانات مباشرة وبطريقة منظمة من خلال التفاعل الاجتماعي المكثف بين الباحث والمجموعة التي يقوم بملاحظتها في مواقعهم الخاصة بهم وذلك لفترة زمنية معينة

وتكون لبحوث المشاهدة بالمشاركة عادة بؤرة تركيز واضحة عند التطبيق العملي (كأن تكون دراسة حول المرضى النفسيين داخل مستشفى الأمراض العقلية)، وعادة ما تكون أسئلة البحث موجهة نحو استكشاف للوصف والتعريف بالموضوع المدروس وغالبا ما يكون لتطوير نظرية محققة مع التقدم في الدراسة.

_ تحليل الخطاب:

يمثل تحليل الخطاب المجال الثاني من مجالات المشاهدة الكيفية، ويعبر تحليل الخطاب عن دراسة محدودة للنصوص سواء كانت مكتوبة أم منطوقة أو أيا كانت صورته من صور التخاطب التي تشمل المحادثات (الأحاديث الدائرة في جلسات العلاج) أو الوثائق الرسمية أو المواد المذاعة في وسائل الاعلام أو الوثائق المنشورة في الصحف والمجلات..الخ. أين تحليل الخطاب يهتم ببنية النص والمعاني

الضمنية التي ينطوي عليها أكثر مما يهتم بالموضوع الذي يصفه النص.

ويختلف تحليل الخطاب عن التقرير الذاتي في كون الغرض منه هو تحليل النص كعينة تخاطب(اتصال)، وليس ما يشعر به المتكلم أو صاحب النص أو ما يحاول كلاهما توصيله للمتلقي.

2_ المشاهدة الكمية:

نشأت المشاهدة الكمية في إطار ثلاثة ميادين تطبيقية مختلفة: مشاهدة السلوك، بحوث عملية العلاج النفسي، ميدان تحليل المضمون (المحتوى) في تحليل التخاطب والتواصل.

وتمثل المشاهدات الكمية المشاهدات التي تقوم على استخدام رموز رقمية تشير إلى السلوك وتتحدد سلفا من قبل مشاهدين مدربين لمشاهدة سلوكات محددة تعتبر هدفا لها، وبهذا تتميز المشاهدة الكمية بأنها منظمة تتحدد فيه المتغيرات (السلوكيات)موضع المشاهدة، وطرائق مشاهدتها تحديدا واضحا ودقيقا (نوعها، شدتها، تكرارها) ومن ثم فإن المشاهدة الكمية مقارنة بالمشاهدة الكيفية تظهر زيادة في الدقة والإحكام من خلال تضييق المجال والسياق.

3_مزايا وعيوب منهج المشاهدة:

مزاياه:

أكثر مزايا المشاهدة أنها تعتبر مقياسا مباشرا للسلوك الذي يمثل دليلا ملموسا على الظاهرة موضع الدراسة. كما أن منهج المشاهدة يساعد الأخصائي من قياس السلوك في السياق الذي يحدث فيه، كما تفيد المشاهدة في دراسة السلوك الذي قد لا يعييه صاحبه (كالسلوك الغير لفظي) أو الذي لا يمكن تناوله من خلال طرائق التقرير الذاتي.

عيوبه:وما يعيب منهج المشاهدة هو أنه يمكن استخدامها في الإجابة على أسئلة بحثية محددة فحسب وخاصة عندما تتعلق بالأشكال الظاهرة والصريحة من السلوك مع أن أسئلة البحث أكثر تعقيدا من مجرد دراسة السلوك الظاهر. كما قد تعرف مشكلات تتعلق بالتفاعل مع عملية القياس خاصة عندما يعلم العملاء أنهم مشاهدون فقد يتغير سلوكهم مما يؤثر سلبا على عملية رصد وقياس السموك موضع الدراسة.